

Time as Spiritual Geography: A Reading of the Psychological Reflections of "Night" in the Poetry of Fawzi Karim (Based on Paul Ricoeur's Theory)

Mousa Arabi¹  | Abdulali Almajid Albadiri²  |

1. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, University of Shiraz, Shiraz, Iran. E-mail: arabim@shirazu.ac.ir

2. **Corresponding Author**, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, University of Shiraz, Shiraz, Iran. E-mail: albdyrylymajd56@gmail.com

Article Info	ABSTRACT
Article type: Research Article	This study offers an analytical reading of the night in Fawzi Karim's poetry through the lens of Paul Ricoeur's philosophy on time and narrative identity. It argues that the night evolves from a simple temporal setting into a multifaceted symbolic space, rich with existential and psychological significance. It serves as a mirror for the self's deepest conflicts and a realm for memory retrieval, where identity is continuously reshaped and reconstructed through poetic narration—a process aligning with Ricoeur's concept of "narrative identity." Furthermore, the night reveals darker dimensions, manifesting as a domain of alienation, existential anxiety, and a confrontation with human fragility. In this capacity, it becomes an existential laboratory where the self-tests its limits and transcends the familiar. Ultimately, Karim's poetry transforms the night into a dynamic narrative that vividly reflects humanity's struggle with time and nothingness, deeply intersecting with Ricoeur's framework that links the fragility of time with the possibility of reconstructing identity.
Article history:	
Received :	
Revised :	
Accepted :	
Published online :	
Keywords: Poetic charisma, Imam Hussain, Iraqi literature, Qasim Wali.	

Cite this article: Albadiri, Abdulali Almajid, Arabi, Mousa, (2025). Time as Spiritual Geography: A Reading of the Psychological Reflections of "Night" in the Poetry of Fawzi Karim

(Based on Paul Ricoeur's Theory), 56 (1), 1-20.

<http://doi.org/00000000000000000000>



الزمن كجغرافيا روحية: قراءة في الانعكاسات السيكلوجية لـ "الليل" في شعر فوزي الكريم (بناء على نظرية بول ريكور)

(بناء على نظرية بول ريكور)
موسى عربي^١ | عبدعلي ماجد البديري^٢ ✉

١. قسم اللغة العربية وأدائها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة شيراز، شيراز، إيران، البريد الإلكتروني: arabim@shirazu.ac.ir

٢. الباحث المسنول، قسم اللغة العربية وأدائها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة شيراز، شيراز، إيران، البريد الإلكتروني: albdyrylymajd56@gmail.com

معلومات عن البحث	الملخص
نوع البحث: علمي	تقدم هذه الدراسة قراءة تحليلية لتجربة الليل في شعر فوزي كريم، مستخدمة الإطار النظري لبول ريكور حول الزمان والهوية. يتحول الليل من مجرد ظاهرة زمنية إلى فضاء رمزي غني بالأبعاد الوجودية والنفسية، حيث يصبح مرآة تعكس أعماق صراعات الذات والإنسان. من خلال التحليل النصي، يتجلى الليل كمختبر وجودي لاستعادة الذاكرة وإعادة تشكيل الهوية عبر السرد الشعري، في عملية مستمرة من التذكر تخلق ما يُعرف بـ "الهوية السردية" وفقاً لتصور ريكور. كما يكشف البحث عن الأبعاد الأكثر قتامة لتجربة الليل، حيث يصبح مجالاً للاغتراب والقلق الوجودي ومواجهة هشاشة الوجود. تؤكد النتائج أن شعر فوزي كريم يحول الليل إلى سرد شعري ديناميكي، يعكس بكثافة صراع الإنسان مع الزمان والعدم وسعيه الدائم لإعادة بناء معنى الوجود، وهو ما يتقاطع بعمق مع فلسفة ريكور التي تربط بين هشاشة الزمان وإمكانات إعادة بناء الهوية.
تاريخ الاستلام: تاريخ المراجعة: تاريخ القبول: تاريخ النشر:	
الكلمات الرئيسية: سيكلوجية الزمن، الليل، بول ريكور، فوزي كريم.	

يطلّ فوزي كريم، الشاعر العراقي المعاصر، على فضاء الشعر العربي النافر من التقليد في لحظات التاريخ الأكثر التباساً وكثافةً بالثنيه والاغتراب. في شعره، لا يأخذ "الليل" موقعاً هامشياً أو مجرد خلفية دلالية، بل يتحوّل إلى "فضاء روعي" ينفّث فيه الزمن على تجربة الذات في أقصى لحظات قلقها وتأملها؛ حيث تنتقل القصيدة من وصف الزمن المتكرّر إلى تشريح مكامن الذاكرة والحنين، ومن زمن خارجي مفروض إلى زمن داخلي يُعاد تشكيله عبر معاناة الشاعر، وحنينه، وكوابيسه وانكسارات هويته.

ويمثّل الزمن لدى فوزي كريم لمعادلة تتجاوز اللحظة، والزمن عنده جغرافيا للروح، خارطة غير مرئية؛ حيث تتشابك الأشواق بالذكريات، والقلق بالسكينة العابرة. بهذا المنظور، يعيد الشاعر العراقي تعريف علاقته بالليل ويكتب من قلب المنفى، وتتوزع لحظات ليله بين الحنين لمسقط الروح والخوف من مجهول لا يتبدد، كما يلمح في الكثير من مقاطع دواوينه. ويتأمل ملحوظ، يعمل كريم على تحويل الزمن إلى خبرة شعريّة متخيلة تتمرأى فيها غربة المنفى، وتصدمات الهوية وصراع الذاكرة مع النسيان. وفي هذه الجغرافيا الليلية، يظهر الليل ككائن سيكولوجي يتسع لكل أصداء الذات، ويختبر الشاعر داخله قلقة الوجودي، ويعيد بناء ملامح زمنه؛ إذ يحيل زمن الخارج إلى داخله المنكسر والمنشطي.

تتلاقى هذه الرؤية مع ما يطرحه بول ريكور في نظريته عن الزمن كظاهرة إنسانية داخلية لا تقتصر على سلسلة كرونولوجية أو وقائع متتالية، بل هي تجربة تعاش من موقع الصمت، والتأمل، والانتظار والحنين. ففي محاولة الكشف عن البنية السيكولوجية لتجربة الليل عند فوزي كريم، يتجلى الزمان كرابط جوهري بين الوعي الفردي والوجود الشعري. فالزمان لا يكون إنسانياً إلا بقدر ما يتمّ التعبير عنه ضمن إطار حكائي؛ حيث "يصير الزمن إنسانياً بقدر ما يتمّ التعبير عنه من خلال طريقة سردية، ويتوفر السرد على معناه الكامل حين يصير شرطاً للوجود الزمني" (ريكور، ٢٠٠٦م، ٩٥). إنّ هذه الرؤية تتيح لنا إدراك الليل – ليس كمجرد زمن طبيعي – بل كأفق متحرك تتشكل فيه التجربة الذاتية وتنظم السردية الداخلية للشاعر. إضافة إلى ذلك، يضع ريكور تصورات حول الزمان في سياق تفاعله مع المخيلة؛ إذ "نتابع مصير زمن مصوّر سابقاً يتحول إلى زمن يعاد تصويره من خلال وساطة زمن

متصوّر " (ريكور، ٢٠٠٦م، ٩٨). بهذا، يتحول الليل إلى مجال سيكولوجي تتحرك فيه الصور، والذكريات والهواجس، فيتجلى كفضاء متغير يربط بين الماضي والآن، والممكن عبر حركة التخيل والسرد الذاتي. وترتبط هذه السيرورة الداخلية بالفعل الوجودي للذات؛ حيث يؤكد ريكور "أنّ الأهداف، والأسباب والحظ تتجمع معا بواسطة الحكمة في إطار وحدة زمانية للكل، وتتم الفعل" (ريكور، ١٩٩٩م، ٦٦). هكذا يغدو الليل عند فوزي كريم ليس لحظة سكون بل معتركا لولادة المعنى وتشكّل الهوية، عبر شبكة متداخلة من الحوافز، والهواجس، والبحث عن ضوء داخلي أو انفراج وجودي.

تتأسس إذاً سيكولوجية الليل في شعر فوزي كريم على جدلية السرد، والزمان والخيال؛ حيث يتحقق المعنى في عتمة التجربة، ويبرز الليل كمنصة لصياغة الذات وإعادة بناء الهوية، والذاكرة والقلق متحركاً ضمن دينامية يهيمن عليها السرد ويوجهها الزمن المتخيل. وعلى هذا النحو، توفر تجربة فوزي كريم نموذجاً لشاعر يعيش الزمن بوصفه ممرّ عبور بين الذاكرة والقلق، بين فقدان الجذور والبحث الحائر عن معنى الوجود. ونظراً لأهمية الموضوع وأثره في فهم أبعاد التجربة الشعرية المعاصرة، نسعى في هذا البحث إلى الكشف عن سيكولوجية الليل في شعر فوزي الكريم.

أسئلة البحث

وانطلاقاً من ذلك، سنحاول الإجابة عن السؤالين الآتيين:

١. كيف يتجلى "الليل" كجغرافيا نفسية وروحية في شعر فوزي الكريم، وما هي تجليات ذلك في الخبرة الشعورية والشعرية؟
٢. إلى أي مدى تسهم مفاهيم الزمن والذاكرة عند ريكور في الكشف عن أبعاد الهوية الذاتية والاعتراب في تجربة "الليل" عند الشاعر؟

الدراسات السابقة

لقد تناول العديد من الدراسات والرسائل الجامعية البعد السيكولوجي والليلي في شعر الشعراء والأدباء، ويمكن الإشارة فيما يلي إلى بعض أبرز هذه المؤلفات:

— بحث عنوانه "الليل في رؤية الشاعر العربي مهموما ومحبا" للباحث محمد عبدالله المصوري لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى عام ١٩٩٢م،

وفيه تحدث الباحث عن الليل وهموم الشعراء ثم تطرق إلى الحديث عن الليل، والشاعر المحب، وليالي الوصل والحرمان، وعرض نماذج لنصوص شعرية متنوعة إلا أنه لم يتعرض للمفاهيم الأخرى، ناتجا إته مع كثرة الصور التي أوردها الشعراء عن الليل، ومع ما بينها من تخالف وتشابه فإنها تكاد تكون أخصب الصور وأكثرها تنوعا في الشعر العربي قياسا إلى غيرها من الصور في الموضوعات الأخرى.

— بحث عنوانه "أنسة الليل في شعر ذي الرمة" للباحثين عبدالكريم يعقوب وديما يونس، المطبوع في العدد الواحد والعشرون في المجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها سنة ٢٠١٥م، حيث تطرقا للبحث عن كيفية أنسة الليل في شعر الشاعر مبيّنا أسباب هذا التوجه ودوافعه، واستنتجا أنّ أنسة الليل عكست معاني عميقة ومشاعر دفيئة كانت تعتمل في نفس ذي الرمة.

— بحث عنوانه "سيكولوجية الطفولة في شعر الشابي" للباحث عبد الحسن محمود أحمد منصور المطبوع في المجلد السابع والعشرون في المجلة اللغة العربية للبنين بجزء العام ٢٠٢٣م؛ حيث عالج الباحث جوانب نفسية للشاعر زمن طفولته، واستنتج بأنه تمثل الطفولة بالنسبة لفضاء الشابي النفسي بداخله وخياله الواسع أمرين متكررين تدور حول البراءة، والطهر والنقاء، والإزدهار والتفاؤل، والحياة العاتية، وعين الأمومة .

كما ألفت بحوث ورسائل جامعية قليلة حول شعر الشاعر العراقي الكبير فوزي كريم، ونشير فيما يلي إلى بعض منها:

— بحث "النسق الدرامي في شعر فوزي كريم" للباحث مازن عبدالحسين مشكور الظالمي المطبوع في مجلة اللغة العربية وآدابها في العراق ع ١٥، سنة ٢٠١٢م، فقد سعى الباحث إلى استجلاء النسق الدرامي الموجود ضمن النسيج الدرامي الشعري لفوزي كريم في مجاور متعددة من المونولوج، والحوار، والتعدد الصوتي والجوقة، ناتجا أنّ الشاعر استطاع الاستفادة من الإمكانيات الدرامية المتعددة بما أضافته إلى النسق الدرامي، وأسهمت في تدعيمه شكلا ومضمونا.

رسالة لنيل الماجستير عنوانها "الهوية في شعر فوزي كريم" لشهد منصور مجيد في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة المثنى سنة ٢٠٢٢م؛ حيث قام الباحث بدراسة مفهوم الهوية في الدراسات الفلسفية والنفسية، والهوية المجتمعية، الهوية التجيلية وغير ذلك، واستنتج بأنه تشبعت قصائد فوزي بمشاعر الاغتراب النفسي والمكاني بسبب شعوره الواضح بعدم الاندماج مع الوضع السياسي والاجتماعي، كما كان للفكر الوجودي الحظ الأوفر في تشكيل هويته، فوجد علامات الوجودية من حزن وخبية وتشاؤم في نصوصه.

ومن الملاحظ إنه لم يوجد بحث علمي مطبوع حول سيكولوجية الليل في شعر فوزي كريم فاخترناه للبحث والدراسة، واختيارنا لهذا الموضوع ينبع من الرغبة في الكشف عن أبعاد الزمن بوصفه جغرافيا روحية تتجاوز حدود التقويم الزمني، وتنفذ إلى عمق التجربة النفسية والوجودية للإنسان. في شعر فوزي الكريم، يتحول الليل إلى فضاءٍ للفقد، والتأمل وتكوين الهوية؛ حيث تتشابه الذاكرة مع البحث عن المعنى. فتسعى الدراسة، اعتماداً على مفاهيم ريكور حول الزمن والذاكرة، إلى إعادة قراءة حضور "الليل" كمجال لتجليات الذات والاضطراب النفسي في شعر الشاعر.

١- الإطار النظري

يمثل الزمن مكوناً سردياً أساسياً، وكلما تعددت مكونات النص السردية، يظل عنصر الزمن ذا أهمية كبيرة، ربّما تتجاوز أهميته المكونات الأخرى؛ لأنه يتدخل في جوانب النص السردية كلها، ولا يمكن الاستغناء عنه. وقد تناول ريكور (١٩١٣-٢٠٠٥م)، الفيلسوف والأديب الفرنسي ومن أبرز المنظرين حول الزمن، بالبحث عن الزمن في بعض من آثاره، ومن أهمها: "السرد والزمن"، ويجب القول بأنه سعى على توسيع مفهوم السرد الذي كان ضيقاً ومحدوداً مع النظرية الأرسطية، إذ إنه اقتصر على جنس دون الآخر، ليصبح السرد حينئذ كل الفنون جميعها شعراً كان أو نصاً، والخطاب الشمولي الذي يؤسس المفاهيم التي تشكل مقومات العمل السردية بما فيها المحاكاة، والحبك من حيث هو جوهر السرد. يشير ريكور بقوله: "لابدّ لنا أن نحس الانتباه تماماً لهذه القيود الإضافية، إذ لا بدّ لها أن تزول إلى حدّ ما لو أنني

اقتطفت من "فن الشعر" لأرسطو نموذج الحبك الذي اقترح توسيعه ليشمل كلّ تأليف نسميه سرّداً" (ريكور، ٢٠٠٦م، ٦٩). لقد انصبّ اهتمام ريكور في نظريته السردية على تعميق العلاقة بين النص والتجربة الإنسانية المعيشة، لا بوصف النص مجرد انعكاس أو تصوير خارجي للواقع، بل باعتباره فعلاً تأويلياً يعيد تشييد التجربة داخل اللغة السردية ذاتها. ومن خلال هذا المسار، تُتاح للأنا إمكانية النفاذ إلى جوهر الزمان، من حيث هو استنكار من جهة، وأفق مفتوح على إمكانات الربط، والانسجام وتنظيم الخبرات الإنسانية من جهة أخرى. ويعمل السرد هنا بوصفه وسيطاً دلاليّاً يسهم في تحويل الواقع المحيط من كونه معطى ثابتاً، إلى عالم يُستنبط ويُعاد تشكيله عبر الفعل السردى، فيغدو النص مجالاً يتحقّق فيه الزمن الإنساني بصورة إبداعية، وينتقل عبره من مستوى المعيشة اليومية إلى حقل التعبير الأدبي. "فالزمن مبنى على شكل حكاية، والذات – عند ريكور- لا تدرك نفسها إلا عبر رمز وحكاية؛ أي على نحو غير مباشر.." (البريمي، ٢٠١٤م، ٨٤).

فمفهوم الزمن عند ريكور هو اجتهاد قرآني بدأ من "الاعترافات" لأوغسطين كأول نموذج تمكّن من خلعة اليقين البديهي بشأنه. وإنّ تصوّر الزمن عنده يتجاوز بمراحل الإدراكات السطحية التي تكتفي برؤيته كسلسلة من الوقائع أو تتابع للأحداث؛ فهذه المقاربة المحدودة تعجز عن خلق وعي أصيل بوجود الذات في عالمها المعيشي، ولا تفتح السبيل أمام اختبار الإنسان لتجربته الزمانية الجوهرية ضمن كيانه الداخلي، انطلاقاً من أنّ "وعينا بهكذا تاريخية مؤسسة على الأحداث والوقائع ليس لها من معنى بوصفها تمثلاً للموجود وحضوراً له. فهي لا تكتسب قيمتها من ذاتها وإنما من الزمانية التي تزمّنها في قلب الوجود" (الورفلي، ٢٠٠٩، ١١٧). و"الزمن دوماً ما يجعلنا نفكّر في الأزلية. على اعتبار أنّ كلا من الزمن والأبدية بمثابة الإخوة ونحن نعلم أنّهما متطابقان، ولكننا أعطيناها هذه الأسماء المختلفة، والهويات المنفرقة" (مرقص، ٢٠١٨، ٢٢٥). وامتثل الزمان دالاً مركزياً في فلسفة السرد عند بول ريكور، من حيث إنّه قوام الوجود الإنساني إجمالاً والذي ظلّ لغز الإشكال في الطروحات الفلسفية منذ القدم. وتقدّم ريكور بوصلة قرآنية تأويلية بين أوغسطين وأرسطو سعياً نحو تمثيل واقعي مجسّد لمعطى الزمان على سبيل الحلّ أو التفسير لالتباسيته "شاعرياً" تمثّله اللغة من حيث إنّها القدرة على صياغة الوجود والموجود في عالمها؛ لأنّ فهم الوجود

عند ريكور لا يقوم على نحو مباشر وإنما تتوَلَّى الوسائط الرمزية اللغوية مهمة ركب المعنى تأويلاً وفهماً (مريخي وبارة، ٢٠٢٤م، ٣٩٦-٣٩٧).

٢- فوزي كريم وأبعاد سيكولوجية الليل في شعره

فوزي كريم شاعر، ورسام، وروائي وصحفي عراقي من مواليد بغداد عام ١٩٤٥م، وهو شاعر من الجيل الستيني في العراق، كان أحد الشعراء الأربعة الموقعين على البيان الشعري (العزاوي، ٢٠٠٣م: ص ٣١٨)، الذي صدر في آذار ١٩٦٩م وهم فاضل العزاوي، وسامي مهدي، وخالد علي مصطفى وفوزي كريم. له ٢٢ مجموعة شعرية كما له كثير من الكتب في ميادين النقد، والموسيقى، والقصة، والرواية وغيرها. توفي شاعرنا الكبير في لندن عام ٢٠١٩م بعد ٧٤ من عمره.

يعدّ موضوع "سيكولوجيا الليل" محوراً مركزياً في شعر فوزي كريم، وبناءً على بحثنا ودراستنا تتجلى أبعاد الخبرة الليلية في نصوص الشاعر من خلال تمثيلات الاضطراب والتهديد، والاغتراب والوحدة، والذاكرة والهوية، والرمز والهشاشة، وسنتناول الآن شرح هذه الفئات وتجلياتها في شعره بالاستناد إلى نظرية ريكور:

٢-١- الاضطراب والتهديد

في قصائد فوزي كريم، يغدو الليل فضاءً مكثفاً للقلق الداخلي وتساعد الإحساس بالتهديد الوجودي؛ إذ لا يقتصر حضوره على كونه ستاراً يحجب العالم الخارجي، بل يتحوّل إلى عالم دلالي مستقل تتكاثف داخله الهواجس، وتتعاظم الحيرة والخوف من المجهول. إنه الفضاء الذي تتلاقى فيه الصور الداكنة مع القلق الذاتي؛ حيث يستحيل السكون إلى توجُّس مستمر، وتتحوّل الوحدة العميقة إلى شعور بأنّ كل شيء مهدّد، حتى الذات نفسها. وسط هذا الليل، يصير الزمن متقطعاً، متردداً بين ماضٍ يقلق النفس وحاضر لا يمنح الأمان.

يعيد الشاعر تمثيل الزمن الذهني كحقل متوتر يُهيمن عليه الخوف من النقص والخطأ؛ وهي إحالة مباشرة إلى مفهوم ريكور عن "هشاشة الذات" في الزمن، "إذ يرى أن الإنسان يعيش باستمرار تجربة حدودية بين ما يدركه وبين ما يعجز عن

الإمساك به" (البريمي، ٢٠١٤م، ٨٤). وهكذا يقول فوزي في قصيدة "ورق مدعوك لقصائد لم تنجز:"

أكتشف بكل معادلة خطأ،/ أو هفوة عقل لا تسمع/وبكل تنهده شائبة كراهية/ لا أعرف كيف أوريها/ عن عين أخي الإنسان!/ لكنّ لحزني طعم ربيع عابر،/ أشعره أحيانا في سوق الخضر/ أو عند ملاحقة امرأة/ وكثيرا ما أشعره في بعدين/ الماضي والحاضر / والبعد الثالث طرقة باب/ في منتصف الليل! (كريم، ٢٠٠٥م، ٧)

يكشف القلق والتهديد هنا في بُعدين: التهديد الداخلي؛ المتمثل في تجربة الشعور السلبي أو الذنب، والتهديد الخارجي في خوف ظهور ذلك للأخر والعار. هذا يتوافق مع ريكور في التشديد على القلق، بوصفه تجربة ضياع التوازن الأخلاقي والزمني معًا؛ حيث يتقاطع الزمن الداخلي مع مشروع إخفاء أو كشف الذات. وفي المقطع الثالث، نلاحظ الانتقال بين اللحظة الفاتمة والمعنى الذي تمنحه اللحظات العابرة. هذا هو الزمن عند ريكور؛ حيث الزمن عنده ليس خطيًا بل يتداخل فيه الماضي، الحاضر، والممكن. الحزن حالة تقاطع، لكن مع كل دفقة ألم هناك احتمال لربيع أو فرح عابر، وكأنّ الزمن ذاته يحمل إمكانية شفائه حتى في أشدّ أزماته. وتتجلى ذروة القلق والتهديد هنا في رمزية "الليل" و"طرقة الباب" بوصفها الحدث المفاجئ المجهول. فالليل عند فوزي كريم ليس فقط وقتًا تقويميًا بل هو الفضاء الذهني الذي تظهر فيه المخاوف والتهديدات على أشدها، تمامًا كما يصف ريكور تجربة الزمن الليلي بأنه زمن التعليق، والانتظار والتهديد.

أحاسيس الشاعر مفعمة في القلق إزاء الحياة، فيقول في قصيدة "في القبو المعتم:"

ما من قطرات ندى في اللمس./ بل عرق يقطر بين الجلد وبين ردائي،/ ثم يجفّ بفعل الشمس!/ أيام صباي،/ وأصغى ثم أخمن: ضربة إبهام/ في وتر! قبضة أحلام / خائبة تمسك بخناق التاريخ؟! / أسمعها تطبق في منتصف الليل/ على آخر كورال القداس؟! (كريم، ٢٠٠٥م، ٢٢)

غياب الندى علامة على جفاف الحياة وفقدان صفاء الصبا. لا يوجد دفاء أو تعزية؛ يتقدّم القلق كإحساس أساسي. يذكر الشاعر أيام صباه والصوت الحاضر غارق في ذاكرة الماضي، يحاول عبر الإصغاء استعادة إحساس أو يقين ضائع... لكنها محاولة مشوبة بالرغبة والعجز أمام الماضي الغامض. وهو مظهر من مظاهر القلق الريكوري

المرتبط بفجوة المعنى بين الماضي والحاضر. أما أحلامه خائبة وتتجسد هذه الخيبة فكرة فشل الذات في تغيير مسار الزمن. و تتبلور ذروة التهديد في لحظة الليل و في منتصف الليل وهذا زمان القلق بامتياز عند فوزي كريم. الصوت الأخير للقداس (رمز الروح)، يُطبق عليه الصمت، فتصبح النفس في إتصال مع التهديد وانقطاع المعنى. وشعره ينطبق بالشعر عند ريكور حينما يتجلى القلق في مفترق الزمن الذي يغدو فيه السرد مستحيلاً والذاكرة عاجزةً عن مواسة الحاضر، فيمسك الخوف بخناق الأمل. كما يقول الشاعر في قصيدة "في انتظار الأعداء:"
في الليل/ أنتظر مجيء الأعداء/ أكتشف ضياع الوقت/ من بين أصابع كفي (كريم، ٢٠٠٥م، ٤٤)

في هذا المقطع يبلور فوزي كريم جوهر "الليل" بوصفه مجالاً متوترًا للقلق الوجودي؛ حيث يتحوّل الزمن إلى ساحة اختبار لوعي الذات وحدودها الهشة. انتظار مجيء الأعداء يكتف إحساس التهديد والرعب، ويُعيد تعريف الليل؛ فهو حينئذٍ ليس كمجال للسكينة فقط، بل كحالة يقظة مفرطة أمام المخاطر المتخيلة والممكنة. وضياع الوقت من بين الأصابع يحوّل الزمن إلى عنصر قلق، ويجعل التجربة الليلية تجربة فقدان، مرتبطة بتشظي الهوية والشعور بعدم الثبات. وفي ضوء تأملات ريكور عن الزمن، إنّ عنصر "الليل" هنا ليس فقط إيقاعاً خارج الوعي البشري بل يُعاد تشكيله في الوعي كزمن مُهدّد، ومتقطع وفردى؛ حيث يختبر الإنسان غريبته أمام انسياب الزمن وعجزه عن الإمساك به. فالزمن الليلي عند فوزي هو زمان مفعم بالتهديد والقلق ومجال مكاشفة لهشاشة الكينونة.

وأما الشاعر فيتوجّه بالخطاب إلى «الحارس» بوصفه حضوراً يقطاً يلازمه، يتتبع أثره ويراقب حركته، كما يتبدّى ذلك في قصيدة "الحارس":
تفتني أثري!/ أيها الحارس المؤتمن/ في العراء على حلم الراقدين./ وقع خطوك ينبش في تربة الليل،/ والليل فانوس مركبة في طريق وعر./ كم على جسدي أن يطبق ارتجافته،/ في الرحيل الذي يبدأ الآن؟ / كلّ أسلاكي الشائكة/ تستجيب لما يتردد من صوت صافرتك،/ وهو ينتهك القشرة المعدنية لليل (كريم، ٢٠١٤م، ٧٧ ٧٨).

والحارس هنا ليس فقط شخصية واقعية بل فكرة راسخة تمثل سلطة التهديد الدائم في حياة الشخص الليلي، سلطة المراقبة والتتبع، السبب في قلق الإنسان وهشاشته

أمام الزمن المراقب. خطى الحارس تنبش هدوء الليل، تثير أعماق طبقات الخوف، تحوّل الليل من ساتر للحلم إلى فضاء مكشوف وصعب في طريق وعر؛ حيث الفانوس - وسيلة للطمأنينة - باهت وسط هذا الطريق. الجسد هنا يصير أشبه بحقل اختبار للقلق، وتجربة الرحيل والانتقال يزيدان من الارتجافة. كما الأسلاك الشائكة تمثل حدود الذات وحواجزها الدفاعية أمام اقتحام القلق الخارجي؛ وهي مع ذلك تستجيب أي تهتز وتضعف مع كل إشارة تهديد. وفي البيت الأخير ينتهك الليل كفضاء هش، ويقدم فوري الليل ههنا بوصفه حيواناً ذا "قشرة معدنية"، لكنه هش أمام التهديد والاقترام، فحني هذه القشرة ستُخدش وتنتهك؛ أي أن الليل كحماية للجسد والذات ليس مطلقاً، بل قابل للهتك والتهشيم، مثلما يصف ريكور الزمن الإنساني بأنه زمن هش وفضاء معرض للتهديد (ريكور، ٢٠٠٦م، ٩٥).

٢-٢- الاغتراب والوحدة

يظهر الليل في شعر فوزي الكريم كموطن أصيلٍ للغربة الداخلية: عزلة الإنسان أمام ذاته وعالمه؛ حيث تنهار الجدران النفسية وتتكشف هشاشة الروح. يُعني الشاعر ليل لا كمهرب من الواقع فحسب، بل كموضع تتجسد فيه الوحدة المطلقة والافتراق عن الآخرين. هنا، يصبح الزمن انعكاساً لهجران طويل، ومرآة لعجز الشاعر عن الانتماء لأي فضاء سوى ذلك الظلام الحميم الذي يكشف غربته الأكثر عمقاً. ويتجلى هذا التحوّل من الغربة الوجودية في عتمة الليل إلى انكسار النفس وثقل الهم؛ فهناك علاقة وطيدة بين الليل ونفس الشاعر، ف"من سواد الليل إلى سواد النفس، ومن ثقل الظلمة وتنقل وحشتتها الخائفة إلى ثقل الهموم وشدة وطأتها". (الحسين، د.ب، ٥٨) وتظهر هذه الحركة من ظلمة الخارج إلى ظلمة النفس وثقل الهمّ جلياً في شعره. ولا يشعر الشاعر بالوحدة والغربة في غرفته وفي وحدته بل يشعر بها في الجموع أيضاً فيقول في الأبيات التالية:

على مقربة من بيتي في Greenford تتوقف عربات الـ Central lin، وإذا اقتحمت كل محاذيري/ سيدة في حفل، أتلبس دور المنفى/ وإذا ما انتصف الليل/ واسترخت قدّامي فوق المقعد/ سنوات الغزلة والتهيه،/ أخرجت جواز السفر/ وقضينا الليل نحدّق فيه(كريم، ٢٠١٤م، ١٣).

لحظة التوقف هنا ليست عابرة، بل تُمنح بعداً شعورياً في الغربة، يعكس الوحدة وسط الجموع، ويدخل الذات في أدوار رمزية كالمنفى والاغتراب، واستحضار الليل هنا كزمن مكثف للذاكرة والعودة إلى الذات. كما يشير الشاعر إلى جواز السفر ولا يُستخدم جواز السفر هنا لأغراض عملية، بل يتحول إلى رمز؛ ويحمل الهوية، والمهجر، وفقدان الحضور مع تكثيف معنى الهشاشة الوجودية الذي يتحدث عنه ريكور. كما يقول فوزي في المقطع التالي من قصيدة "تمضي الرسائل:"

لَمْ أَكْتُبْ وَحْدِي الرِّسَالِ فِي كُلِّ شَهْرٍ؟ / أَحَاوِلْ أَنْ أُسْتَجِيبَ لَصِمْتِكَ/ حَتَّى إِذَا مَا تَنْدَبُ زَجَاجَةَ نَافِذَتِي مِنْ بَخَارِ فَمٍ، قَلْتُ: أَنْفَاسُ سَيِّدَةِ الشُّوقِ؟/ لَكِنَّهُ اللَّيْلُ، أَنْفَاسُ رِيحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدَةٍ./ ثُمَّ أَنْهَى الرِّسَالَةَ. (كريم، ٢٠١٤م، ١٧)

تجربة الكتابة الدورية ترسخ الشعور بالزمن الدائري الذي تكررته الذات في وحدتها. الرسائل التي لا تلقى جواباً تجسد العبث الزمني والوحدة، وتحوّل الزمن إلى طقس اغتراب يعزله عن الآخر. هنا يتجسّد مفهوم ريكور عن زمان الذاكرة الفردية؛ حيث الزمن يُنسج عبر الطقوس، لا الأحداث، وتظهر الذات محاصرةً بعزلتها داخل الزمن السردي الخاص بها. وفي البيت الثاني يشير فوزي إلى صمت أحبائه، فالوحدة ليست فقط نتيجة غياب الآخرين، بل هي أيضاً حوار مستحيل مع صمتهم. محاولة ملء الفراغ وإيجاد مخاطب يتلاشى مع كل رسالة غير متبادلة. فيصبح الخطاب ذاته طقساً يعبر عن الغربة أمام جدار الصمت. ثم يمتزج فوزي الشوق بالوحدة، والشاعر يخيل له أن صدى البخار على زجاج النافذة ربما هو أنفاس محبوبه، ولكن سرعان ما يصحو على الواقع الدال على وحدته. والشاعر يشير إلى انتهاء الرسالة وتكرار انتهاء الرسالة في كل دورة زمنية يُكرّس عبثية الفعل، ويفتح جرح الوحدة من جديد.

هذا الزمن الذاتي يتوقف، فكل نهاية رسالة هي بداية عزلة جديدة. في قصيدة أخرى يستثمر الشاعر صورة المساء كفضاء للتجربة الوجودية القلقة ويوظف مفردات العجز والأرق ليكشف هشاشة الذات في مواجهة ليل لا ينقضي، فيقول في قصيدة "أبتكر مساء أحذب:"

أبتكر مساء أحذب، أعمى/ وأطعمُ سحنته بالكر كم،/ كي يبدو أدعى للشفقة/ من ليالي الشرس./ إني أرق هذي الليلة،/ أرق في كل ليالي./ أرق في عيش، كم أقطع تذكرة فيه/ لقطر لا يأتي! (كريم، ٢٠١٤م، ٦٨).

الجميل بأن الشاعر يبتكر مساء أحذب وأعمى، والمساء ليس زمنياً موضوعياً، بل صيغة ذاتية ومحاولة لخلق إطار زمني خاص يتماهى مع وحدة الذات ويحمل الزمن طابعاً مشوهاً كالأحذب والأعمى. كما يشير فوزي إلى مساء ناقص يفتقر للجمال والاكتمال للوصول إلى الوحدة. ثم يسعى تجميل قبح المساء الكسيح لإثارة الشفقة، إذ يبدو الليل أشد قسوة. فهنا تتجلى جدلية التجميل والتشويه كاستراتيجية نفسية لمواجهة وحدة الليل. ثم الشاعر يعلن عن الأرق الليلي والذي لا يقتصر على ليلة واحدة، بل يمتد ليشمل جميع لياليه كما يقول: أرق في كل ليالي. هذا التكرار يشير إلى حالة وجودية مزمنة من الانفصال عن الذات والعالم؛ فالوحدة هنا ليست مجرد تجربة عابرة، بل هي جوهر كينوني يهيمن على الشاعر في كل زمان. وفي هذا السياق، انتظار القطار الذي لا يأتي، ليس فقط انتظار حدث ما، بل هو الوقوع في زمن مؤجل ومعلق، وزمن الذات فيه غريبة ومنفصلة عن مسار عادي للحياة. ويعتبر الأرق علامة لوعي مشدود بين الماضي والتوقع بين الذكريات والأمل؛ حيث يركد الزمان في هشاشة دائمة.

استمراراً للإشارة إلى وحدته يستدعي الحواس في لحظة إعياء وجودي؛ حيث تتحول الرائحة إلى قوة عاتية تخرق الصمت الليلي وتعمق شعور الذات بالافتقار والوحد، فيقول في قصيدة "تعصف بي الرائحة":

في الخطى المكدودة النائحة/ لليلية الأخيرة،/ وقبل أن يقتسم الفجر معي مائدتي الفقيرة،/ تعصف بي الرائحة/ تعصف بي الرائحة! (كريم، ٢٠١٤م، ٧٤-٧٥).

تقودنا هذا المقطع من أبيات الشاعر إلى ليلة أخيرة، وكأنَّ الشاعر يسير في درب مُنْهَكٍ، تتخلله جدّة الوحدة والنواح؛ حيث الزمن هنا ليس سوى ليل يتنقل الوجود ويشكل سجنًا للذات. كما يرفض ريكور الزمن الموضوعي الصرف ويربطه دائماً بالوعي الذاتي. وفي شعر فوزي، هذا يُنمَّئِلُ في "الليلية الأخيرة"؛ حيث الفجر غير واثق الحضور، والوجود مسجون في أفق زمني معلق. والفجر بوصفه رمز الأمل أو بداية زمن جديد، لن يُشارك الرمز الذاتي (المائدة الفقيرة) إلا بعد معاناة انتظار ليل طويل. وعبارة "تعصف بي الرائحة" تكرر يشير إلى عودة ذكرى أو صدمة من الماضي تسطو على الحاضر.

٢-٣- الذاكرة والهوية

في فضاء الليل، تعود الذاكرة لتعيد تشكيل الهوية وترسم ملامح الذات الضائعة بين الأزمنة. يستحضر فوزي الكريم في شعره ليالي الطفولة ومشاهد الماضي، مستنداً إلى الليل كحاضنٍ للذكريات. ويصبح الزمن متداخلاً، وتمتزج الذكرى بالحلم والانكسار بالتطلع. الليل هو تلك المساحة التي يُعيد فيها الشاعر اكتشاف ذاته وسط صورٍ باهتة لحيوات مضت، ليعيد طرح أسئلة الهوية ويستعيد جذور الانتماء رغم ضلال النسيان. ومن أجل معالجة هذا النقاش الفلسفي حول مسألة الزمان في علاقته بالسؤال عن المستقبل، يقترح بول ريكور وساطة السرد، قائلاً ما يلي: «يصير الزمن إنسانياً بقدر ما يتم التعبير عنه من خلال طريقة سردية، ويتوفر السرد على معناه الكامل حين يصير شرطاً للوجود الزمني» (ريكور، ٢٠٠٦م، ٩٥).

فالشاعر في قصيدة "آخر العجر" يشير إلى تجارب الماضي؛ حيث يُعْتَبَرُ استحضارُ الذاكرة بوصلةً أساسية لتشكل الهوية، إذ تتداخل تجارب الماضي وتفاصيله العالقة في بناء الـ"أنا" الشعريّة وملامح وجودها:

علانا المشيب/ ولم تعد الريح ترعى ضفائنا/ وأفراسنا سُمّنت./ ومرآد من مات
صارت مزاراً!/ ليس يجرؤ ذئب على سحنة الليل فينا./ ولنا أمل أن نحاوركم،/ أن
نحاور فيكم فما لا يكف عن الإبتهال،/ ودما يتطلع للشمس، يرقب خيط الزوال/ في
استدارتها حين تغرب! (كريم، ٢٠٠٥م، ١٢).

تفتح هذه الأبيات نافذة على تجربة هوية جماعية متحوّلة، تكونت عبر الزمن وذاكرته؛ حيث يتبدل الأمل والحنين في فضاء الزمان الليلي والأفق القبلي للعجر. القصيدة تضع المخاطب في لحظة مفصلية من الزمن: الشيب وسكون الريح، وترسيخ القبور تحوّل الأرض إلى مزار. ويبرز هنا مفهوم الذاكرة الجماعية كـ"سرد" للوجود، حيث كل تغيير حيوي ككبر السن، موت الرفاق، سمنة الأفراس وغيره يُحفظ كجزء من سيرة الجماعة. و الريح وأفراس العجر لم تعد كما كانت، وهذا الإضمحلال يعبر عن زمن حية يتمدد وينقضي، ويكشف عن قدم التجربة وتوقف اندفاعها. لا يجرؤ ذئب على سحنة الليل، والمعنى هنا مقاومة الفناء بواسطة ترسيخ الهوية الجماعية والزمن الخاص بالعجر. فالذاكرة هي الدرع في وجه الزمن المقترس. تظهر في البيت طاقة أمل: "لنحاوركم، ولنحاور فيكم" ذلك الجزء الذي لا يكف عن الابتهال والترقب

والميل للشمس. الهوية هنا ليست مجرد ماضى يؤرخ، بل هي حلم مستمر بالاتصال والتواصل عبر الأجيال وديمومة الذكرى. يختم النص بالتأمل في خط الزوال لحظة الغروب؛ أي انتقال الهوية بالغروب والزوال إلى دورة جديدة، يترقبها الدم ببناء الشمس .

وأما تجسّد القصيدة "الربع الخالي" لحظة إتصال بين الذاتية والذاكرة في عمق الليل، وفيها يقول فوزي:

دست لها أصبعا يتوهج في راحتي، / شفة عند منتصف الليل في شفتي، / مراوح وردية داخل الجمجمة، / فرصة للتفاؤل. / بي شخص ثان، يخلو لي أن أقمه. / في "ربعي الخالي" إذ ينصف الليل (كريم، ٢٠١٤م، ٣٢).

وهذا التماس يبرز بين الشاعر و الشخص الثاني ويظهر الشخص الثاني كرمز للهوية المتكثرة أو الذات المتخيلة متفتحة للحوار الداخلي والتجدد. صورة "منتصف الليل" تؤسس زمناً نوعياً بين الماضي والمستقبل، يحتضن التجربة الشخصية بوصفها مجالاً لتقاطع الذاكرة والرغبة والتخيل. وفق نظرية ريكور، هذا التعدد الهويوي يتجلى في ما يسميه "الهوية السردية"؛ حيث يعاد بناء الذات عبر سردها وعبر الانفتاح المستمر على إمكانيات جديدة للكينونة داخل زمن ليلي يتجاوز الانغلاق ويتجه دوماً صوب الأمل والتجدد.

وأحيانا ترسم الشاعر صراعا بين حاضر البؤس وزمن غابر؛ حيث الماضي هنا ليس مجرد ذكريات، بل وجود طاغ يهدّد الحاضر ويكاد يلتهمه؛ فهو حاضر في هيئة متاهة بلا اتجاه، فيقول في القصيدة "أ يقوي على حاضري زمني الغابر؟":
تقول لي أحداث التي تعتلي سعف النخل: "ماضيك أت / على شكل قافلة من عراة. / نسيج الغبار يشدّ هياكلهم في المتاهة بعضا لبعض، / وليس لهم من دليل لحاضر بؤسك. / سوى ذكريات. / أ يقوي على حاضري زمني الغابر؟ (كريم، ٢٠١٤م، ٦٦).

وهذا الصراع يعود في شكل قافلة من عراة؛ حيث يصبح الماضي قوة ضاغطة تهدّد إمكانية التجديد. الذاكرة هنا تظهر كموروث متراكم من الغبار، وتربط الهياكل ببعضها في متاهة الزمان، لكنها عاجزة عن إيجاد معنى للحاضر إلا عبر الاسترجاع والتكرار. هذا يتماهى مع تصور ريكور للزمن السردى؛ حيث الذاكرة قد تتحول إلى عبء يعطل انفتاح الذات على إمكانية التجدد. في هذه القصيدة، يُطرح السؤال

المركزي: هل يستطيع الماضي أن يُحكّم قبضته على الهوية والحاضر، أم يبقى الحاضر مساحة لفعالية جديدة رغم وطأة زمن غابر لا يملك سوى الذكريات؟

٢-٤- الرمز والهشاشة

يتجاوز الليل لدى فوزي الكريم دلالاته الحسية ليغدو رمزا لهشاشة العالم وتجاوز الحدود المألوفة. هو فضاء تتلاقى فيه المعاني الغامضة ويتداعى فيه ثابت الزمان والمكان. الليل هنا يصبح صورة لكل ما هو متحوّل، مهدد بالاندثار أو التحول، رمزا للمعبر بين الواقع والحلم وبين الممكن والمستحيل. في هذا الفراغ الرمزي، يغامر الشاعر بكسر القيود، متحديا هشاشة الوجود ومنفتحا على تفسيرات لا نهائية للذات والعالم. بهذا المعنى يقيم ريكور ضمن هذا الكتاب ضرباً من الوساطة بين تصور أوغسطين للزمن، ومفهوم أرسطو للحبكة وهو ما يمثل عنده وعلى حد تعبيره «مفتاح مشكلة العلاقة بين الزمان والسرد» (ريكور، ٢٠٠٦م، ٩٧)، وذلك انطلاقاً من أن «أرسطو قد تجاهل الجوانب الزمنية للحبك» (ريكور، ٢٠٠٦م، ٩٧)، في حين أن «مفارقات أوغسطين عن تجربة الزمن لا تُدين بشيء لفعالية رواية قصة» (ريكور، ٢٠٠٦م، ٩٥).

يوظف الشاعر في الأبيات التالية الليل كرمز لانكشاف الهشاشة الإنسانية أمام عتمة الوجود وسحر الغياب، ويغدو الانفتاح على الظلام اختياراً يكشف رهافة الذات وحدودها المتداعي، فيقول في قصيدة "الغزاة":

في الليل أطفئ كلّ ضوء، / أترك الشباك دون ستارة، / وأشرح الأبواب. / اختار من شبك المجرة ما يطاوعني / لكي أفنى / بظلمة ليلها الجذاب (كريم، ٢٠٠٥م، ٤٧). وفي هذه القصيدة يتحول الليل إلى فضاء رمزي للهشاشة والمغامرة الوجودية. الشاعر يطفئ كل ضوء ويزيل الحواجز كالستارة والأبواب لينفتح على المجهول الكوني ويختبر تجاوز الحدود الذاتية نحو العدم أو الفناء الرمزي داخل ظلمة ليلها الجذاب. تصبح المجرة رمز الانفتاح على لا نهائية الممكن والخطر. وتجربة الفناء تصبح نوعاً من الاستسلام الواعي للهشاشة البشرية أمام اتساع الزمن الوجودي، كما يؤكد ريكور أن الهشاشة والرمز يكسران خطية الزمن ويتيحان للذات اختبار المعنى خارج حدود الواقع التقليدي (ريكور، ٢٠٠٦م، ٩٨).

كما يشير فوزي في قصيدة "لأنه يحدث كل يوم" إلى هشاشة الزمن اليومي ويقول:
لأنه يحدث كل يوم/ من دون أن يعلن عن ساعته./ يحدث فجأة، كما يومض نيزك
على بشرة الليل المجددة./ أو أنه يترك عن دراية لحظتنا مهددة/ بعبء ماضيها (كريم،
٢٠١٤م، ٤٥).

في هذه القصيدة يلتقط الشاعر هشاشة الزمن اليومي؛ حيث الحدث المفاجئ يقتحم
رتابة العيش بلا مقدمات، كمثل شهاب يخترق عتمة الليل بحركته السريعة. اللحظة
تصبح دائماً مهددة بثقل الماضي الذي يطل بلا إنذار وهو ما يجعل الزمن بالنسبة
للإنسان دائم الاحتمال للانكسار والتعليق بين الماضي والحاضر .
وتتجلى في قصيدة "الوعل" كثافة الرمز وتلاقي الهشاشة باليقظة، إذ تُمَثِّل لحظات
الفجر انكشاف الذات بعد تجربة الكابوس وبوادر الطمأنينة المؤقتة، لتظهر مجدداً
مخاوف الصيد المرتقب كتعميق لهشاشة الإنسان أمام المجهول، فيقول الشاعر:
في الفجر، وحين يفشّر رأسي من أغشية الكابوس،/ وحين تطمئنني السترُ بأن الليل
استتر،/ وحين يرقّ الجسد بفعل نسيم الاودية، أتعجّل هلعي: أنّ الصيد/ سيحين غدا
أو بعد غد/ وستعلن حملته الأبواق (كريم، ٢٠١٤م، ٧١-٧٢).

في هذه القصيدة يصوّر فوزي كيف أن لحظة الخلاص من الليل أو الكابوس لا
تعني بالضرورة نهاية القلق، بل يتحوّل الفجر إلى زمن معلق بين الطمأنينة والخوف.
حتى مع رقة الجسد وهدوء الطبيعة، يبقى شعور الهلع من التهديد القادم حاضراً بقوة.
فالفجر هنا ليس بداية جديدة تماماً، بل مرحلة انتقالية هشة، يظل فيها المستقبل معلقاً
ووشيكاً، وكأن الزمن لا يمنح الطمأنينة الكاملة أبداً .
وفي قصيدة "في ظلّ كلكامش" يوظف الشاعر الرمز والأسطورة لتعريف الهشاشة
الإنسانية في مواجهة رغبات الوجود وظلال الليل قائلاً:

في الليل تحيط النارُ المسكّ المسقوفَ كهالة قديس./ ويعرّي اللهبُ الرملَ عن
الرغبات المبلولة،/ عن كل عرانا الموصولة بإله، يربض تحت الأشنات/ في عمق
الماء بدجلة./ تتلأأ خلف خطى عاهرة تأتينا إذ ينتصف الليل،/ وتضاجع أصلبنا
عضلا وقضييا،/ وتولّي قبل الفجر، كما جاءتنا، تهريبا (كريم، ٢٠١٤م، ٨١-٨٢).
في هذه القصيدة يُستدعى الليل كحيز مثقل بالرمز والأسطورة؛ حيث تتقاطع صورة
النار بالإحاطة القدسية مع فعل التعري واللهب والرغبات المكبوتة. هنا، كل ما هو

جَسَدِي وهشّ يرتبط في المخيال الجمعي بالإله القديم الكامن تحت مياه دجلة، إشارة إلى عمق اللاوعي والذاكرة الحضارية. حضور العاهرة في منتصف الليل وتلاشيها فجراً يرمز لدورة الرغبة والهشاشة وحدود الوجود البشري أمام القوى الأسطورية والرمزية. والنص يحوّل تجربة الليل إلى مسرح لتجاوز الحدود الروحية والجسدية معاً، في مشهد تزول فيه الحدود بين الفاني والمقدس، ويتحول الزمن إلى سلسلة من الظهورات والغيابات المتصلة بالهوية والرغبات المكبوتة.

تعكس أبيات الشاعر في قصيدة "الربع الخالي" هشاشة الكائن في مواجهة الفراغ والظلام، من خلال رمزية الهبوط والانغماس في عتمة الربع الخالي؛ حيث يقول فوزي:

هبطت معافي بجناحين، زجاجة خمر، علبة دخان..../ وإني أرى الليل أوسع من حلقتي حاستي المبصرة،/ وأرى هوة فاغرة/ تحت ظلّي على الأرض (كريم، ٢٠١٤م، ٢٤-٣١).

في هذه القصيدة يتحول الليل إلى فضاء رمزي للهشاشة واللايقين فرغم أن الشاعر هبط معافي وبوسائل اللذة كالخمر والدخان، يكتشف هشاشة إدراكه أمام اتساع وظلمة الليل المتجاوزة لحواسه. الأرض ذاتها تصبح فحاً أو هوة تنفتح تحت الظل، ما يبرز شعور الذوات بالعجز والاعتراب أمام الاتساع الوجودي وظلال الذات. بهذا، يتجسد مفهوم ريكور عن الهشاشة وفقدان اليقين في الزمن؛ حيث تتعرض هوية الإنسان لتجتاز حدود قدرتها على المعنى وتواجه مجهولاً لا تدركه الحواس ولا تسيطر عليه الذاكرة أو العادات اليومية.

وفي قصيدة "لا أتر لغاردينيا... في كورنيش أبي نواس" يبحث الشاعر عن الذكريات التي تبدو غائبة ويقول:

لا أتر لغاردينيا في كورنيش أبي نواس،/ لا ماضي حتي لو كان/ فهبيئة جيب منقوب لنديم الحان/ أو ليلا مقلوبا أتلّمس كالعرّاف به فقرات الظهر/ لكن الحاضر منفردا بعباءته السوداء/ يحجب عنها المستقبل/ كالليل الأليل! (كريم، ٢٠١٤م، ٢٣).

في هذا النص يستحضر الشاعر مشهداً يفتقد العلامات والذكريات لا أتر لغاردينيا... لا ماضي، ما يرسّخ تجربة فراغ الزمن وانقطاع الاستمرارية. الماضي يبدو غائباً تماماً، والحاضر يحضر بثقله منفرداً، يلف كل شيء بردائه الأسود، قاطعاً

الطريق أمام أي أمل في ظهور المستقبل. تتجلى هنا هشاشة التجربة الزمنية لدى الذات وضياح الهوية الأدبية في مكان خالٍ من الرموز والذاكرة، حيث يغدو الليل صورة مضاعفة للانغلاق واللايقين. هذا التصور ينسجم مع فهم ريكور لزمن مُعاش بلا استمرارية، زمن يصبح فيه الحاضر عبئاً هشا، والمستقبل محجوباً بفعل الفراغ والقطيعة، ليكتسب الليل رمزاً للنتية وانطماس الحدود بين الأزمنة.

النتائج

يشكل "الليل" في قصائد فوزي كريم مجالاً خصباً لتجربة الزمن والوجود؛ حيث تتلاقى المعاناة الفردية وتحولات الهوية، انكسارات الذاكرة، وهشاشة الكينونة الإنسانية معاً. من خلال تحليل هذه التجربة في ضوء نظرية ريكور حول الزمن، تتجلى ديناميات السرد الشعري بوصفها رحلة دائمة بين استحضر الماضي، وقلق الحاضر، ورمز المستقبل المفتوح. وقد عالجتنا هذه الأبيات في أربعة مفاهيم:

— الاغتراب والوحدة؛ يجسد الليل في شعر فوزي كريم حالة اغتراب وجودي عميق؛ حيث يظهر الأرق، الانتظار، والتحديد في عبثية الزمن كمعادل لوعي ممزق بين الماضي والآتي. يرمز السفر في الفراغ والبحث عن معنى في قطار لا يأتي إلى العجز أمام الزمن وتعليق الأمل في حياة تمضي بلا جدوى. يتجلى عند ريكور هنا مفهوم الزمن المعلق وهشاشة الهوية أمام تجربة الفقد والانتظار.

— الهوية والذاكرة؛ يتمثل حضور الذاكرة في قصائد فوزي كريم كقوة مُشكّلة للهوية الجماعية والفردية؛ فالمقابر، والشيخوخة، والصور الجمعية، تصنع سردية تحفظ الذات من الاندثار. التعدد الهوياتي والانشطار بين شخصين في الليالي العميقة، يعكس قدرة الذاكرة على إعادة إنتاج الذات عبر السرد وتجاوز القطيعة مع الماضي.

— الرمز والهشاشة؛ يستخدم الشاعر الرموز الليلية كنافذة على الهشاشة الإنسانية وتجاوز الحدود المألوفة؛ حيث يتحول الانغماس في الظلام أو مواجهة فضاء المجرة إلى مغامرة وجودية تحمل إمكان الفناء أو الانكشاف للغموض

واللايقين. يلتقي ذلك مع مفهوم ريكور بشأن الرمز كوسيط للتجربة الزمنية، وكسر تسلسل الزمن الخطي لصالح الانفتاح على معانٍ جديدة تتجاوز الحاضر والماضي.

القلق والتهديد: تصوغ قصائد فوزي كريم سؤال القلق والتهديد في صورة هواجس معلقة بين فجر لم يأتِ وعبء ماضٍ يثقل اللحظة الراهنة. يتجسد الزمن كمساحة للكشف والتوت، حيث يظل الحضور مهدداً بضياغ المعنى أو العجز عن احتواء المستقبل ويصبح الليل رمزاً لدوامه القلق والانتظار المفتوح. هنا، يلتقي تحليل ريكور حول "الهشاشة الزمنية" و"تهديد الاستمرارية" في صميم التجربة الشعرية.

المصادر والمراجع

- البريمي، عبدالله (٢٠١٤م). *فلسفة التأليف في الأدب والتاريخ*: هيرمينوطيقا الزمن المحكي عند بول ريكور، ضمن كتاب: *فلسفة السرد: المنطقات والمشاريع منشورات الاختلاف*، الطبعة الأولى، الجزائر: منشورات الاختلاف.
- الحسين، قصي (د ت). *العمارة الفنية في شعر امرئ القيس (دراسة تحليلية للشعر الجاهلي)*، طرابلس: منشورات المكتبة الحديثة.
- ريكور، بول (١٩٩٩م). *الوجود والزمان والسرد (فلسفة بول ريكور)*، الطبعة الأولى، ترجمة وتقديم: سعيد الغانمي، بيروت: المركز الثقافي الغربي.
- ريكور، بول (٢٠٠٦م). *الزمان والسرد: الحكمة والسرد التاريخي*، ترجمة سعيد الغانمي وفلاح رحيم، مراجعة جورج زينات، الجزء الأول، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- الشافعي، خالد بن ربيع بن محمد (٢٠٠٤م). *الليل عند شعراء الجزيرة العربية في العصر الحديث*، الرياض: جامعة الملك سعود.
- شحادة، عبدالعزيز محمد (١٩٩٥م). *الزمن في الشعر الجاهلي*، الطبعة الأولى، إربد: دار الكندي للنشر والتوزيع ومؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية.
- ضيف، شوقي (١٩٨١م). *في النقد الأدبي*، الطبعة الحادية عشر، القاهرة: دار المعارف.
- الغزاوي، فاضل (٢٠٠٣م). *الروح الحية (جيل الستينات في العراق)*، ط٢، دمشق: دار المدى.
- كريم، فوزي (٢٠٠٥م). *آخر العجبر*، الطبعة الأولى، سوريا، دمشق: المدى للثقافة والنشر.
- كريم، فوزي (٢٠١٤م). *الربيع الخالي وقصائد أخرى*، الطبعة الأولى، بيروت: دار المدى.
- فوغالي، باديس (٢٠٠٨م). *الزمان والمكان في الشعر الجاهلي*، الطبعة الأولى، إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

مرقص، نانسي أمير توفيق (٢٠١٨م). *الزمان في فلسفة القديس أوغسطين*، ضمن كتاب: المؤتمر السنوي الدولي الرابع لقسم الفلسفة – كيف نقرأ الفلسفة، مصر: جامعة الإسكندرية.
مريخي، رانيا؛ باره، عبدالغني (٢٠٢٤م). هيرمينوطيقا أبدية الزمان المحكي عند بول ريكور، مجلة النص، المجلد ١١، العدد ٠٢، صص ٣٩٨-٣٨٣.
الورفلي، حاتم، ريكور، بول (٢٠٠٩م). *الهوية والسرد*، دط، تونس: دار التنوير.
يعقوب، عبدالكريم؛ ديماء يونس (٢٠١٥م). أنسة الليل في شعر ذي الرمة، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الواحد والعشرون، صص ١٥٤-١٣٥.

Sources And References

Al-Azzawi, Fadhil. (2003). *The Living Spirit: The Sixties Generation in Iraq* (2nd ed.). Damascus: Dar al-Mada. (in Arabic)

Al Buraimi, Abdullah (2014AD). *The Philosophy of Authorship in Literature and History: The Hermeneutics of Narrated Time in Paul Ricœur*, in the book: *The Philosophy of Narrative: Foundations and Projects*, Ikhtilaf Publications, First Edition, Algeria. (in Arabic)

Al-Hussein, Qusay (n.d.). *The Artistic Structure in the Poetry of Imru' al-Qais (An Analytical Study of Pre-Islamic Poetry)*, Tripoli: Modern Library Publications. (in Arabic)

Al-Shafei, Khalid bin Rabee bin Muhammad (2004AD). *The Night in the Poetry of the Arabian Peninsula's Modern Poets*, Riyadh: King Saud University. (in Arabic)

Daif, Shawqi (1981AD). *On Literary Criticism*, Cairo: Dar Al-Maaref. (in Arabic)

Foughali, Badis (2008AD). *Time and Place in Pre-Islamic Poetry*, First Edition, Irbid: Alam Al-Kutub Al-Hadith for Publishing and Distribution. (in Arabic)

Kareem, Fawzi (2005AD). *The Last Gypsies*, First Edition, Damascus, Syria: Al-Mada for Culture and Publishing. (in Arabic)

Kareem, Fawzi (2014AD). *The Empty Quarter and Other Poems*, First Edition, Beirut: Al-Mada Publishing House. (in Arabic)

Marqos, Nancy Amir Tawfiq (2018AD). *Time in the Philosophy of Saint Augustine*, in: *The Fourth Annual International Conference of the Department of Philosophy – How We Read Philosophy*, Alexandria University. (in Arabic)

Mrekhi, Rania; Bara, Abdelghani (2024AD). *The Hermeneutics of the Eternity of Narrated Time in Paul Ricœur*, *Al-Nass Journal*, Vol. 11, No. 02. (in Arabic)

- Ricoeur, Paul (1999AD). *Existence, Time, and Narrative (The Philosophy of Paul Ricœur)*, First Edition, translated and presented by Said Al-Ghanimi, Publisher: Western Cultural Center. (in Arabic)
- Ricoeur, Paul (2006AD). *Time and Narrative: Plot and Historical Narrative*, translated by Said Al-Ghanimi and Falah Raheem, reviewed by George Zennati, Vol. 1, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttaheda. (in Arabic)
- Shahada, Abdulaziz Muhammad (1995AD). *Time in Pre-Islamic Poetry*, First Edition, Irbid: Dar Al-Kindi for Publishing and Distribution & Hamada Foundation for University Services and Studies. (in Arabic)
- Warfali, Hatem; Ricoeur, Paul (2009AD). *Identity and Narrative*, unnumbered edition, Dar Al-Tanweer. (in Arabic)
- Yaqoub, Abdulkarim; Younes, Dima (2015AD). *The Femininity of the Night in the Poetry of Dhu Al-Rummah*, *Studies in the Arabic Language and Literature*, Issue 21. (in Arabic)

جامعة
القدس